مقدمة الناشر

دأبت مؤسسة الرسالة منذ نشأتها على الاهتمام بالتاريخ الإسلامي، وقد أولت عناية خاصة للفترات التي تمتاز فيه بأهمية بالغة، ويكتنفها ظلال من الغموض، كأن تواجه الأمة الإسلامية فيها خياراً صعباً، أو محنة قاسية.

وقد كان للمؤسسة ـ ضمن هذه الرؤيا ـ شرف إصدار «كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية» لمؤلفه أبي شامة، الذي كشف فيه بأسلوب موثق، وإحاطة شاملة تاريخ حكم سُلْطانين حكما بلاد الشام ومصر في فترة حرجة تداعى فيها الصليبيون على بلادنا اغتصاباً لأرضنا ومقدساتنا، وقتلاً لأهلنا، ونهباً لثرواتنا، هما نور الدين محمود بن زنكي، وصلاح الدين يوسف ابن أيوب، وما كان من جهودهما في التصدي إليهم حتى أثمرت انتصاراً عظيماً في حطين، وعودة بيت المقدس إلى أهله، وقد غدا الكتاب بحق مصدراً مهماً لا يستغني عنه باحث في تأريخ تلك الفترة..

وإتماماً للصورة ومتابعة للحدث نقدم للقارئ الكريم كتاب أبي شامة الثاني «المذيل على الروضتين»، وقد تابع فيه سرد الوقائع التي جرت بعد وفاة صلاح الدين، وما كان من خلفائه من نزاعات حتى سقوط الدولة الأيوبية التي أسسها تحت سنابك خيل التتار، وبداية عهد حكم الظاهر بيبرس في دولة المماليك.

وتنبع أهمية هذا الكتاب من أن أبا شامة كان شاهد عيان لكثير من حوادثه، عاش مرارة بعضها، واكتوى بنار بعضها الآخر.

كل هذا يدعوني للفخر حقاً بنشر هذا السفر القيم الذي أتمنى أن يجد فيه

المؤرخون مادة بريئة من العلل تكون مِعْواناً لهم وهم يجهدون في تقديم تاريخنا الإسلامي وفق أسس البحث العلمي ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾

مدير مؤسسة الرسالة

رضوان دعبول

obeikandl.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقتي

حين خطر لأبي شامة، وكان في نحو الخامسة والعشرين من عمره، أن يدون ذات يوم من آخر عام ٦٢٤هـ كتاباً في التأريخ لوقائع عصره، ألف هذا التاريخ، وافتتحه بأهم حدثين وقعا في سنة ٦٢٠هـ، وهما فجيعة الناس فيها بوفاة إمامين كبيرين من أئمة دمشق، شيخ الشافعية فخر الدين ابن عساكر، وشيخ الحنابلة موفق الدين ابن قدامة، ثم راح يدون ما جرى بعدهما من الوقائع مما هو مستحضره حتى آخر عام ٦٢٤هـ.

وابتداءً من عام ٦٢٥هـ أطلق لقلمه العنان في وصف ما يشاهده من وقائع وأحداث لحظة وقوعها، ظل هذا دأبه على مر السنين، يفزع إلى تاريخه هذا كلما ألمَّ بدمشق حدث، مدوناً فيه ما يقع شهراً بعد شهر، وسنة بعد سنة، ولم يضع له عنواناً يعرِّفه به، ولا غايةً يصل إليها، إنما هو مدونات شهرية، وأحياناً يومية، يكاد يكتبها لنفسه، مِدادُ قلمه فيه أنفاسه، فلن ينتهي منه قبل أن تنتهي.

وقد كتب له مقدمة ذكر فيها باعثه على تأليفه، قال فيها: «فإنه عَنَّ لي بمشيئة الله تعالى أن أورِّخ ما جرى في زماني مما عاينته، أو بلغني مما استثبته، لأن في ذكر التواريخ معتبراً .. وبدأت بالتاريخ من موت السلطان عيسى بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي، الملقب بالملك المعظم صاحب دمشق وأعمالها، والبيت المقدس وأعماله بعد أبيه العادل، لأن بعده جرت أمور شاهدتها،

وأحوال عرفتها، وهو الوقت الذي خطر لي فيه تدوين التاريخ، وأذكر من قبل هذا ما أنا مستحضر له»[١].

وكان في أثناء تدوينه لهذا التاريخ قد اختصر تاريخ دمشق للحافظ أبي القاسم ابن عساكر اختصارين: الأكبر وهو في خمسة عشر مجلداً، والأصغر في خمسة مجلدات، ثم ساقه هذا الاختصار مع بواعث أخرى إلى تأليف تاريخه المشهور «كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية»، مفتتحاً له بمناقب نور الدين محمود بن زنكي، وهي تحكي عن ورعه وزهده وحُسْن سياسته، ثم متتبعاً للأحداث قبل ولايته حلب سنة ٥٤١هـ، عارضاً باختصار سيرة أبيه عماد الدين زنكي، وما أصَّله من سياسة في محاربة الصليبيين وتوحيد بلاد الشام، ثم متمماً لأخبار حكم نور الدين على السنين، وما حققه من انتصارات على الصليبيين حتى وفاته بدمشق سنة ٥٦٩هـ، ثم أردفه بأخبار صلاح الدين بدقة واستقصاء، وهو يكمل سياسة سلفه نور الدين، والتي أفضت أخيراً إلى نصر حطين، وفتح بيت المقدس، وإزالة أوضار الصليبيين منه، حتى وفاته بدمشق سنة ٥٨٩هـ، مختتماً له بمناقبه.

وعلى الرغم من أنه لم يكن من شرطه في «كتاب الروضتين» أن يذكر فيه ما جرى من أحداث بعد وفاة صلاح الدين، غير أن تتابع الوقائع شدَّه لسوق ما جرى من منازعات بين أولاد صلاح الدين: الأفضل والعزيز والظاهر وأخيه العادل. فراح يسردها حتى بلغ فيها إلى سنة ٥٩٢هـ[٢].

فلما فرغ من تأليفه، وكان ذلك نحو سنة ٦٤٩هـ، جلس بجامع دمشق

---

(١) ستأتي مقدمة أبي شامة هذه ص ٢٣ من هذا التقديم، وانظر حاشيتنا رقم ٢ ص ٣٩٩ من هذا الجزء من الكتاب.

(٢) كتاب الروضتين: ٤/ ٤٣٣.

بحلقته عند رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام يُسْمعه للناس، حتى أتمه إسماعاً في السنة نفسها[١].

وقد شعر بعد إسماعه أن صورة ما جرى بعد وفاة صلاح الدين لم تكتمل فصولاً، فزاد فيه ما جرى من أحداث بين سنتي ٥٩٣هـ و ٥٩٧هـ[٢].

وظلت رغبته في تأريخ ما جرى بعد وفاة صلاح الدين تعتمل في نفسه على تطاول السنين، حتى كانت سنة ٦٥٩[٣]، وقد أتم من عمره الستين، فنظر في تاريخه هذا، فوجد أوراقه قد احتشدت بوقائع تسع وثلاثين سنة، منذ أن ابتدأه من سنة ٦٢٠هـ، وهنا لاح له خاطر، لِمَ لا يستدرك في هذا التاريخ ما فاته ذكره من الوقائع التي أعقبت وفاة صلاح الدين، ويجعله مذيلاً لكتابه الروضتين؟ وبذلك تكتمل الصورة للأجيال المقبلة، صورةُ الأمل الذي عاشه الناس في الروضتين، وقد أزهرتا بحكم ملكين عادلين نور الدين وصلاح الدين، وصورة هذا الواقع الآسن الذي عاشه صراعاً بين الإخوة وأبناء العم على الثريد الأعفر، متناسين الصليبيين، هذا الخطر الجاثم على القلوب، والذين راحوا يمسحون من أرض الواقع في غفلة من المسلمين فتوحات صلاح الدين، بل إن هؤلاء الإخوة الأعداء في صراعهم المستميت فيما بينهم راحوا يستقوون بالصليبيين على الأخ وابن العم، باذلين لهم البلاد، فأعطوهم فيما أعطوا بيت المقدس دُرَّةَ فتوحات صلاح الدين، ومهوى أفئدة المسلمين، وقد ظلوا في صراعهم يعمهون حتى أتى أخيراً طوفان التتار من الشرق، فأغرق البلاد بالدماء وأغرقهم..

---

(١) انظر ص ١٠٠ من الجزء الثاني من هذا الكتاب. (٢) كتاب الروضتين: ٤/ ٤٣٤.

(٣) أكثر أبو شامة من الإشارة إلى ذلك في غير ما موضع من مذيله، انظر ص ١٤٣ من هذا الجزء.

ومن ثَمَّ كرَّ أبو شامة على تاريخه هذا يستدرك فيه ما فاته تدوينه منذ سنة ٥٩٠ هـ ـ وهي السنة التي أعقبت وفاة صلاح الدين ـ حتى سنة ٦١٩هـ، ثم راح يوسع ما كتبه من سنة ٦٢٠هـ إلى سنة ٦٢٤هـ، معتمداً في كثير من أخباره على من سبقه من المؤرخين ممن عاصر أحداث تلك السنين كسبط ابن الجوزي، وعز الدين محمد بن تاج الأمناء ابن عساكر، وقد كتب لاستدراكه هذا مقدمة جديدة، جعلها فاتحة كتابه، وسماه فيها «المذيل على الروضتين»[1].

ولما أتم استدراكه هذا عاد يكمل تدوين ما كان يعيشه من وقائع بعد سنة ٦٥٩هـ حتى كبا قلمه ـ وقد اعتُديَ عليه بالضرب المبرِّح ـ قبل نحو شهر من وفاته سنة ٦٦٥هـ.

فكان هذا الكتاب أول مؤلفات أبي شامة التاريخية، وآخرها.

* * *

(١) جعل أبو شامة هذه المقدمة الجديدة، وما استدركه من سنوات ٥٩٠هـ ـ ٦١٩هـ، وما زاده في حوادث سنة ٦٢٠هـ ـ ٦٢٤هـ المجلد الأول من كتابه.

وأبقى مقدمته الأولى، وما كتبه من وقائع سنة ٦٢٠ ـ ٦٢٤هـ مختصرة في أول المجلد الثاني من كتابه، والذي يضم كذلك وقائع سنة ٦٢٥هـ حتى آخر الكتاب.

وقد احتفظت لنا نسخة المتحف البريطاني في جزئها الثاني بهذه المقدمة الأولى وبالسنوات الأربع المختصرة، ونص ناسخها على أنها بداية المجلد الثاني من الأصل، وكذلك احتفظت بهذه المقدمة وبالسنوات الأربع نسختا كوبنهاجن وعارف حكمة. وقد آثرت انتزاعها من موضعها، وإثباتها في آخر هذه المقدمة، حفاظاً على تسلسل حوادث هذا التاريخ على السنين دون انقطاع قد يوهم القارئ المتعجل أن ثمة خللاً في الكتاب، مقتدياً في انتزاعها بما جاء في نسختي برلين وباريس.

وانظر حاشيتنا رقم ١ ص ٢٣ من هذه المقدمة.

طبعة الكتاب

طبع هذا المذيل في القاهرة سنة ١٩٤٧م تحت عنوان «تراجم القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين»، وعرَّف بالكتاب، وترجم للمؤلف، وصححه الشيخ محمد زاهد الكوثري؛ وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً، وعُني بنشره، وراجع أصله، ووقف على طبعه السيد عزت العطار الحسيني.

واعتمدا في إخراجه على نسخة خطية في دار الكتب المصرية، كتبت سنة ٩٦٧هـ، كما جاء في آخر المطبوع منه، وسعيهما مشكور في نشره، بيد أنهما اعتمدا على نسخة وحيدة في إخراجه، ويبدو أنها نسخة سقيمة فشا فيها التصحيف والتحريف، وقد حاولت تتبع أخطائها حتى تعذر عليَّ إحصاؤها، وكان بعضها ـ وهو غير قليل ـ مما أخطأ الشيخ محمد زاهد الكوثري في قراءته، والفن ليس بفنه، بل إن فيها زيادات ليست من أبي شامة أدخلها الناسخ خطأ في متن الكتاب، ولم يتنبه لها، وقد سقط منها أخبار في حوادث سنة ٦٦٤هـ، ألمعتُ إليها، واضطربت أوراقها في آخره مما جعل أحداث السنوات ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥هـ تتداخل فيما بينها، فذُكرتْ في غير سنتها التي وقعت فيها، ولم أجد كبير فائدة في الإشارة إلى هذه الأخطاء لكثرتها إلا مالا مندوحة عنه[1]، ومن أراد تتبعها يمكنه ذلك بمقابلة طبعتنا هذه بتلك الطبعة، وبخاصة أنني وضعت أرقام صفحاتها على هامش طبعتنا.

* * *

(١) تتبع د. مصطفى جواد بعض أخطائها، ونشرها في مقالين في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٢٣، ص٦١٨ ـ ٦٣١، والمجلد ٢٤، ص ١٥٣ ـ ١٥٨.

تجزئة الكتاب

حافظت في إخراجه على تجزئة أبي شامة له، وقد أشارت إلى ذلك نسخة المتحف البريطاني[١].

١ ـ الجزء الأول: يبدأ من أول الكتاب إلى آخر سنة ٦٢٤هـ.

٢ ـ الجزء الثاني: يبدأ من سنة ٦٢٥هـ إلى آخر الكتاب.

* * *

وصف النسخ الخطية

اعتمدتُ في تحقيقه على خمس نسخ خطية، هي:

١ ـ نسخة المتحف البريطاني: وهي في جزأين:

أ ـ الجزء الأول: يبدأ من أول الكتاب، وينتهي في أول أخبار سنة ٦١٥هـ.

وهي نسخة نفيسة، متقنة الخط، تقع في (١٢٨) ورقة، أرجح أنها كتبت في أواخر القرن السابع الهجري أو أوائل الثامن، وقد قوبلت بنسخة بخط علم الدين القاسم بن محمد البِرْزالي، المتوفى سنة (٧٣٩هـ)، وهو الذي ذيل على تاريخ أبي شامة هذا بكتاب سماه «المقتفي لتاريخ أبي شامة»[٢].

وهذه النسخة ـ على إتقانها ـ لم تخل من عيب، إذ أصابها خَرْمٌ في آخرها، أتى على تتمة أخبار سنة ٦١٥هـ، وذهب باسم ناسخها وتاريخ النسخ[٣].

وفي صفحة غلافها إسناد بسماعها من القاضي ابن جماعة، وكان أبو شامة قد أجازه في شعبان سنة ٦٤٦هـ، ولابن جماعة نحو من سبع سنين[٤].

---

(١) انظر ص ١٥ من هذه المقدمة.

(٢) اشتهر بتاريخ البرزالي، ومخطوطته عسيرة القراءة لما أصابها من الرطوبة، يسر الله لها من يزيل شكاتها وينشرها.

(٣) انظر حاشيتنا رقم ١ ص ٢٩٨ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٤) مشيخة ابن جماعة: ١/ ٣٠١.

ب ـ الجزء الثاني: يبدأ من أول أخبار سنة ٦١٦هـ إلى آخر الكتاب.

وهي كذلك نسخة نفيسة، متقنة الخط، تقع في (١٥٨) ورقة، ويبدو أنها قد نسخت عن أصل المؤلف، إذ جاء في صفحة غلافها: «وليس هذا أول الثاني في الأصل، وإنما أوله الخطبة التي في أثناء الكتاب التي تتلو الصفحة البيضاء في خامس كراس، فليعلم».

ثم جاء في آخر أخبار سنة ٦٢٤هـ: «هذا آخر المجلد الأول في أصله، وأول المجلد الثاني في أصله الخطبة التي تتلو الصفحة البيضاء يُسْرته».

وهذه الخطبة التي أشار إليها الناسخ هنا، هي خطبة أبي شامة الأولى للكتاب كما بينتُ[1].

ومن هذه الإشارة استفدت تجزئة أبي شامة لكتابه.

ويبدو أن هذه النسخة قد تعاور ناسخان على كتابتها، انتهى الأول عند قول أبي شامة في ترجمة الدَّوْلعي: ودفن بجيرون في مدرسة أنشأها[2].

ثم يبدأ خط الناسخ الآخر، وهو ـ كما في آخر النسخة ـ محمد بن علي بن عثمان التَّنوخي الحِمْيري، وقد فرغ من نسخها في تاريخ ثالث عشر الأول من شهور سنة تسعين وست مئة، يعني ١٣ محرم، أي بعد وفاة أبي شامة بنحو خمس وعشرين سنة.

وقد اتخذت هذه النسخة بجزأيها لنفاستها أصلاً لي في تحقيق الكتاب، فإياها أعني حين أقول: في الأصل.

٢ ـ نسخة برلين:

وهي نسخة نفيسة، متقنة الخط، تقع في (١٧٨) ورقة، أرجح أنها كتبت في القرن الثامن الهجري، وهي مقابلة بنسخة أخرى، دلت على ذلك حواشيها،

(١) انظر ص ٩ ـ ١٠ من هذه المقدمة.

(٢) انظر ص ٤١ من الجزء الثاني.

وتفردت بزيادات ليست في غيرها من النسخ، وكذلك سقطت منها أخبار، وقد ألمعتُ إلى ذلك كله في الحواشي، ولأمرٍ ما كُشِطَ من آخرها اسم ناسخها وتاريخ النسخ.

وقد رمزت لها بالحرف (ب).

٣ ـ نسخة كوبنهاجن:

وهي نسخة جيدة متقنة، تقع في (١٩٠) ورقة بيد أنها كتبت على مرحلتين، الأولى قبل سنة ٦٩٠هـ، إذ جاء في هامش الورقة (١٣٧ب) حين ذكرت المدرسة الأتابكية في أخبار سنة ٦٤٠هـ، مطالعة بخط عمر بن مُسَلَّم الشهير بالقرشي الشامي، وهي: يقول كاتب هذه الأحرف عمر بن مسلم الشهير بالقرشي الشامي، لطف الله تعالى به: طالعتُ هذه الأوراق بشباك مدرستها على نهر يزيد سادس عشري شهر جمادى الآخرة سنة تسعين وست مئة، وأنا يومئذ ساكن بها زمن ولايتي تدريسها»[(١)].

ثم جاء في آخرها ورقة مفردة فيها قصيدة من نظمه، ونبذة عن حياته، والمدارس التي درَّس فيها.

ويبدو أن هذه النسخة التي طالع عمر بن مُسَلَّم أوراقاً منها، إما أنها لم تكن كاملة، أو أن أوراقاً ضاعت منها فيها تتمة أخبار سنة ٦٥٥هـ حتى آخرها، فأكملها من بعد ناسخ آخر بادئاً فيها من الورقة (١٥٧/أ)، وفيها أول القصيدة التي مدح بها أبو شامة زوجته ست العرب[(٢)]، إذ يتغير الخط هنا بعض التغير لا يخفى على المتأمل فيه، وهذا القسم الأخير يفرغ ناسخه من نسخه نهار الاثنين رابع عشر شهر جمادى الأولى سنة ثمانٍ وعشرين وسبع مئة، كما جاء في آخرها، وتبقى الورقة المفردة التي كتب فيها عمر بن مسلم قصيدته هي من بقايا الأوراق الضائعة من النسخة الأولى، والله أعلم.

---

(١) انظر حاشيتنا رقم ٢ ص ٥٩ من الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(٢) يوافق ذلك ص ١٢٠ من الجزء الثاني من هذا الكتاب.

ويبدو كذلك أن هذه النسخة في قسمها الأول قد نسخت عن أصلٍ للمؤلف، إذ بقيت فيها مقدمة أبي شامة الأولى للكتاب مع أخبار السنوات الأربع مختصرة، غير أنه قد جاء فيها قبل هذه المقدمة مرثياتٌ وأشعار لأبي شامة وغيره، وأسماء من ترجم لهم بين سنوات ٦٢٠هـ ـ ٦٤٣هـ، وكأن أبا شامة كان قد كتب ذلك في أوراق مفردة بنسخته، فجاء الناسخ فأضافها إلى هذا الموضع من الكتاب[١]، والله أعلم.

وقد أصاب هذه النسخة في قسمها الثاني خَرْمان، كلٌّ منهما بمقدار ورقة، يبدأ الأول من الورقة (١٦٣/ب)[٢]، ويبدأ الثاني من الورقة (١٦٩/ب)[٣].

ورمزت لهذه النسخة بالحرف (ك).

٤ ـ نسخة عارف حكمة:

وهي نسخة خزائنية جيدة، تقع في (١٨٥) ورقة، وعلى صفحة غلافها كُتِبَ اسم ناسخها، وهو محمد بن عثمان بن نعمة الله بن أبي الوفاء بن العزازي، وقد ترجم له الصفدي في «الوافي بالوفيات»: ٤/٨٨ـ٨٩، والحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة» ٥/٢٩٦، ووفاته في أواخر سنة ٧٣٠هـ بدمشق، عن أربع وستين سنة، فيكون قد كتب هذه النسخة إما في أواخر القرن السابع الهجري، أو أوائل الثامن.

وقد أصاب هذه النسخة خَرْمان، الأول يقع في تسع ورقات يبدأ من الورقة (١٠/أ) ـ (١٩/ب)[٤]، وقد استدرك بخط مغاير، والثاني يبدأ من الورقة (١٨٢/أ)[٥] إلى آخر الكتاب، وقد استدرك بخط مغاير كذلك.

---

(١) وكذلك انتزعتُ هذه الأشعار والأسماء من موضعها هذا، وأثبتُها في آخر هذه المقدمة ص ٢٩.

(٢) انظر حاشيتنا رقم ٢ ص١٤٣، وحاشيتنا رقم ١ ص ١٤٦ من الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(٣) انظر حاشيتنا رقم ١ ص ١٦٣، وحاشيتنا رقم ٢ ص ١٦٧ من الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(٤) انظر حاشيتنا رقم ١ ص٨٧، وحاشيتنا رقم ١ ص١٢٢ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٥) انظر حاشيتنا رقم ٣ ص ٢٢٠ من الجزء الثاني من هذا الكتاب.

وقد وافقت هذه النسخةُ نسخةَ كوبنهاجن في مواطن كثيرة، بما فيها المقدمة الأولى للكتاب، والسنوات الأربع المختصرة، وكذلك أشعار أبي شامة، وأسماء من ترجم لهم بين سنتي ٦٢٠هـ ـ ٦٤٣هـ، مما يدل على أن هذه النسخة قد نسخت عنها، أو أنهما نُسختا عن أصل واحد، والله أعلم.

ورمزت لهذه النسخة بالحرف (ع).

٥ ـ نسخة باريس:

وهي نسخة سقيمة متأخرة، فشا فيها التصحيف والتحريف، وتقع في (٢٦٢) ورقة، وهي تتفق في كثير من أخطائها وتصحيفاتها مع نسخة دار الكتب المصرية التي اعتمد عليها الشيخ محمد زاهد الكوثري في نشرته للكتاب، مما يدل على أنهما منسوختان عن أصل واحد، أو إن إحداهما نسخت عن الأخرى.

وتنفرد هذه النسخة عن سائر النسخ بتسمية هذا الكتاب بـ«الذيل على الروضتين»، ولم يكتب فيها اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ، وأرجح أنها كُتبت في القرن العاشر الهجري.

وقد اطلعتُ على مصورتها التي في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق، وكان قد أهداها إليها العلامة أحمد تيمور باشا، ووصفها الأستاذ الرئيس محمد كرد علي[1].

ورمزت لها بالحرف (س).

منهج التحقيق

لم يتح لأبي شامة، وموضوع كتابه مفتوح على تأريخ وقائع عصره وما يجدُّ منها أن ينتهي منه عند واقعة لا يتعدَّاها، ومن ثم تركه حين مات على مسودته، وكان يستدرك فيه ما فاته من أخبار في أوراق مفردة، يضعها حسب سنواتها على أمل أن يضمها إلى متن الكتاب حين تبييضه، وأحياناً كان يترك بياضاً في بعض الأخبار على أمل أن يسدَّه حين يقع له ما غاب عنه.

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٥/ج٣/ ص١٤١ ـ ١٤٤.

ثم إن بعض من قرأ الكتاب بعد أبي شامة من العلماء وطلبة العلم كان يعنُّ له أن يستدرك عليه تصحيحاً، أو تعقيباً، ومادة الكتاب تغري بذلك. ومن ثم اختلطت هذه الزيادات مع ما استدركه أبو شامة في أوراقه المفردة، ويبدو أن بعضها قد ضاع مع مرور الزمن. ولم يأتِ للكتاب ناسخ نبيه ينزل أوراق أبي شامة منازلها في الكتاب، ويفرق بينها وبين ما زاده بعض قرائه، بل إنه جمع بينها، وضمنها متن الكتاب، وسد ما في بعض أخباره من بياض دون أن ينبه عليه، فاضطربت بعض الأخبار، وأضيف إلى الكتاب ما ليس منه. وقد تفاوتت حظوظ النسخ في ذلك حسب ما وقع لناسخها من هذه الزيادات والاستدراكات.

وبعد دراسة متأنية لها، وجدت نسخة المتحف البريطاني أقربها إلى الصواب، لاقتصارها غالباً على ما استدركه أبو شامة فحسب. أما نسخة برلين فيبدو أن ناسخها قد أهمل هذه الأوراق المفردة، أو أنها لم تقع له، ففاتتها كثير من الأخبار، وأما نسخة كوبنهاجن وعارف حكمة وباريس فهي متقاربة فيما أثبتت من استدراكات أبي شامة وتعقيبات بعض القراء. وقد ألمعت إلى ذلك كله في الحواشي.

ولتقديم نص أقرب ما يكون لما أراده أبو شامة لكتابه، فقد نهجتُ النَّهْج التالي في تحقيقه:

١ ـ اتخذت من نسخة المتحف البريطاني أصلاً لي في تحقيق الكتاب، واعتمدت ما في نسخة برلين، فما اتفقت عليه هاتان النسختان هو المعتمد عندي، وإن خالفتهما بقية النسخ.

٢ ـ وقد كان في النسخ زيادات عما في الأصل كما ذكرت:

أ ـ فما انفردت به نسخة برلين من هذه الزيادات أثبته في الحواشي، أما ما اتفقت به مع سائر النسخ فقد أثبته في المتن إذا كان ثابت النسبة لأبي شامة.

ب ـ ما انفردت به نسخ كوبنهاجن وعارف حكمة وباريس من زيادات عما في الأصل ونسخة برلين، فقد أثبته في الحواشي إلا إذا دلت القرائن أنها من أبي شامة.

جـ ـ ثمة زيادات من نُسَّاخ أو قُرَّاء ضُمِّنَتْ خطأً في متن الكتاب في غير نسخة الأصل، أنزلتها إلى الحواشي، ونبهت عليها، إذ إن طبيعة الكتاب تغري كثيرين بالزيادة عليه إيضاحاً أو استدراكاً.

٣ ـ أهملت الإشارة إلى ما وقع في الأصل من تصحيف إذا اتفقت النسخ كلها على الصواب.

٤ ـ ذكرت في الحواشي كثيراً مما في نسخة باريس من تصحيف أو تحريف، لأنها توافق في مواطن كثيرة ما وقع في المطبوع من خطأ، حتى يعلم القارئ الكريم منشأ هذا الخطأ، وأشرت أحياناً إلى بعض ما وقع في المطبوع من أخطاء انفرد بها.

٥ ـ في نسخة باريس تعقيبات من قارئ، وبعضها جانبه الصواب فيها، أشرت إليها في الحواشي، ونبهت على ما وقع فيها من خطأ.

٦ ـ وثقت الأخبار من مواردها التي ألمع إليها المؤلف، والتي أمكنني الوقوف عليها، ونبهت على بعض ما وقع فيها من تصحيف أو تحريف لا يحسن السكوت عنه، أو خطأ في تعليق محقق حتى لا يظن أنني أوافقه فيما ذهب إليه.

٧ ـ توسعت ما أمكنني في إيراد مصادر ترجمة من ترجم له أبو شامة حتى يكون هذا الكتاب ـ إن شاء الله ـ مرجعاً في تاريخ تلك الفترة.

٨ ـ ثمة تراجم انفرد أبو شامة بها، وليس لها من الشهرة ما تغري غيره بالكتابة عنها، تركتُ الإشارة فيها إلى أنني لم أهتد إلى مظان ترجمتها.

٩ ـ لم أترجم لشيوخ المترجمين ولا لأصحابهم لشهرة أكثرهم، إلا إذا دعت

ضرورةٌ إلى ذلك، رفعاً للَبْسِ أو إيضاحاً لمُشْكل، وقد أوضحت ما غمض من أسمائهم في فهرس الأعلام، تيسيراً للاهتداء إلى مظان ترجمتهم.

١٠ ـ نبهتُ على الأوهام التي ندَّت عن أبي شامة، أو تابع فيها من تقدمه من المؤرخين.

١١ ـ أبقيت لغة الحوار على حالها دون تغيير ـ كما تركها أبو شامة من قبل ـ وإن كان فيها تساهل لغوي أو نحوي، أو فيها كلمات عامية ـ وقد أشرت إليها ـ لأنها تمثل أسلوب ذلك العصر من بعض جوانبه.

١٢ ـ صنعت فهرساً شاملاً للكتاب، يضم فهرسة الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والشعر، والأعلام، والأماكن، والمصطلحات، والكتب الواردة في الكتاب، والوقائع والأحداث، وأسماء المترجمين.

١٣ ـ أثبت في الهامش أرقام صفحات طبعة الشيخ محمد زاهد الكوثري لشهرتها، ولتسهيل الرجوع إلى طبعتنا لمن كانت عنده تلك الطبعة.

١٤ ـ كنت قد وعدت القارئ الكريم في مقدمتي لكتاب الروضتين بدراسة عن أبي شامة ومؤلفاته التاريخية تكون فاتحة تحقيق هذا المذيل، وقد شرعت فيها غير أن القول اتسع لدي حتى غدت بكتاب أليق، أرجو أن أنشرها قريباً، إن شاء الله تعالى.

ولك أيها القارئ الكريم أن تجتزئ بما كتبه أبو شامة في ترجمته التي عقدها لنفسه في مذيله هذا، في أخبار سنة ٥٩٩هـ[1]، وهي سنة ولادته، فستجد فيها ـ على وَجازتها ـ مالا تجده في كتب من ترجم له.

وبعد ...

فقد كانت خدمة كتاب الروضتين ومذيله لأبي شامة حلماً من أحلامي،

(١) انظر ص ١٣٦ ـ ١٥٣ من هذا الجزء من هذا الكتاب.

ومن مِنَنِ الله عليَّ ـ وهي لا تحصى ـ أنْ وفقني لتحقيقه، وما كان ليوطَّأ العمل لي فيهما لولا جهود مباركة من صديقي الأستاذ الباحث بسام عبد الوهَّاب الجابي، الذي ما ونى في تأمين مصورات لي لمخطوطاتهما من مكتبات أوربة وغيرها، مراسلةً ومتابعةً، فجزاه الله خيراً كِفاءَ ما أنعم به وتفضل.

وللأستاذ رضوان دعبول؛ صاحب مؤسسة الرسالة عميق شكري وتقديري أنْ هيأ لي أسباب العمل فيهما، ثم تفضل فأخرجهما هذا الإخراج المتقن الجميل.

وختاماً ..

فإن أحسنت، فإنني حقاً لم أدخر جهداً، وإن أخطأت فحسبي أنني نلتُ أجر من اجتهد فأخطأ، والحمد لله على آلائه.

إبراهيم الزيبق

دمشق في ٢٦ ذي القعدة ١٤٢٥هـ

٦ كانون الثاني ٢٠٠٥م

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت

الحمد لله[١] الذي بإرادته تتغيَّرُ الأحوال، وعلى وَفْق مشيئته تتصرف[٢] الأفعال، الذي انفرد بالبقاء، وكتب على غيره الزَّوال، وجعل الدُّنيا متنقِّلة لا تدومُ على حال، وقضى على أهلها بالإدبار والإقبال، فكم ممن يؤمِّلُ الآمال، فتخترمه دونها الآجال، وكم ممن يفجأه النَّوال، ولم يكن يخطر له ببال، فالحمد لله الكبير المتعال، ذي المعارج والطَّوْل والإكرام والجلال، وصلى الله على نبيِّه ورسوله، وصفِيِّه وخِيْرته من خَلْقه وخليله وحبيبه المِفْضال، سَيِّدنا أبي القاسم محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه خيرِ صَحْبٍ وآل، وبعد:

فإنَّه عَنَّ لي بمشيئة الله تعالى أن أورِّخ ما جرى في زماني مما عاينته، أو بلغني مما استثبته، لأن في ذكر التواريخ معتبراً، وفيها عن الغرور بالدنيا مُزْدَجراً، لاسيما إذا ذُكِرَ من مات في كلِّ سنةٍ من المعارف والإخوان، والأقارب والجيران، وذوي الثَّرْوة والسُّلْطان، فإنَّ ذلك مما يزهِّدُ ذوي البصائر في الدُّنيا، ويرغِّبهم في الحياة العُلْيا، والاستعداد لما هم ملاقوه، والإقلاع عما هم عن قليل[٣] مفارقوه.

---

(١) هذه هي المقدمة الأولى التي كتبها أبو شامة لتاريخه هذا في تأليفه الأول له في آخر سنة ٦٢٤هـ، مع السنوات الأربع المختصرة، وقد أثبتُها من نسخة المتحف البريطاني، وقابلتها بنسختي كوبنهاجن وعارف حكمة، انظر حاشيتنا رقم ١ ص ١٢ من مقدمتي للكتاب.

(٢) في (ك) و (ع): تعتبر.

(٣) عن قليل، ليست في (ك) و (ع).

وكان مِمَّا حَدَاني إلى ذلك كثرةُ من يموتُ من المعارف، فأردتُ إثباتَهم لعلَّ بمطالعتهم أَجِدُ قلباً على الإقبال على الآخرة يُسَاعف، ولقد بلغني أنَّ بعضَ الوعاظ وَعَظَ ببلد المغرب، فقال كلاماً معناه: أيها الناس، كيف حالكم لو أنَّ السُّلْطان نادى فيكم أنه يقتل منكم كل يوم جماعة، أَمَا كانتِ الأرضُ تضيق عليكم بما رَحُبَتْ[١]، وحَسِبَ كلُّ أحدٍ أنه في غدٍ[٢] من ذلك الفريق؟ فكيف [لا تقلقون][٣]، وهذا الموتُ يأخذ منكم ما تشاهدون؟ وأنتم في غفلة، أفلا تبصرون؟ قال: فما رُئِيَ باكٍ أكثر من يومئذٍ.

وبدأتُ بالتاريخ من موتِ السُّلْطان عيسى بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي، الملقَّب بالملك المعظَّم[٤]، صاحبِ دمشق وأعمالها، والبيت المقدس وأعماله بعد أبيه العادل، لأنَّ بعده جَرَتْ أمورٌ شاهدتُها، وأحوالٌ عَرَفْتُها، وهو الوقتُ الذي خَطَرَ لي فيه تدوين التَّاريخ، وأذكر من قبلِ هذا ما أنا مستحضرٌ له[٥].

* * *

لما كان سنة عشرين وست مئة فُجِعَ النَّاسُ فيها بوفاة إمامين كبيرين، شيخي مذهبيهما، أحدهما شيخ الشافعية في وقته علماً وعملاً، أبو منصور عبد الرحمن ابن محمد بن الحسن، المعروف بفخر الدِّين ابن عساكر، توفي آخر يوم الأربعاء عاشر شهر رجب، ودفن من الغد بالشَّرَفِ القِبْلي قبل الوصولِ إلى مقابر الصوفية، على يسار الخارج إليها بالقُرْب من قبر الإمام مسعود النَّيسابوري، المعروف بالقُطْب، وقبره ثَمَّ ظاهرٌ معروف.

---

(١) بما رحبت، ليست في (ك) و (ع).

(٢) في غد، ليست في (ك) و (ع).

(٣) ما بين حاصرتين من (ك) و (ع).

(٤) توفي الملك المعظم عيسى في آخر ذي القعدة سنة ٦٢٤هـ، كما سيأتي ص ٢٨ من هذه المقدمة.

(٥) في (ك) و (ع): ما أنا مختصر له.

وكان الذين شَهِدُوا جِنازته خَلْقاً كثيراً، لما أُتيَ بها إلى الجامع كان النَّاس فيه كيوم الجمعة، وصلَّى عليه أخوه زين الأُمناء الحسن بن محمد.

وكنتُ قد سمعتُ عليه شيئاً من كتب الحديث، وسألته مسائل من العلم، لكن لم تَطُلْ مُدَّةُ صحبتي له، وأجاز لي جميع رواياته نظماً، وما أعلم فعل ذلك مع غيري[١]، فقال:

أجـزتُ لـه[٢] وفَّـقَ الـلـه قَـصْـدَهُ وأَسْـعَـدَه بـالـعِـلْـم يـوم مَـعَـادِهِ
روايـةَ مـا أرويـه عـن كـلِّ عـالـمٍ بـصـيـرٍ بـمـا فـيـه طـريـق سَـدَادِهِ
فـهـنَّـاه ربـي بـالـعـلـوم وجَـمْـعـهـا وبـلَّـغـه فـيـهـا سـنـيَّ مُـرَادِهِ

وفي البيت الأول زِحافٌ[٣].

وأخبرني من أصحابه مَنْ حضر وفاته، قال: صلى الظهر يوم توفي، ثم سأل عن العصر، فقيل له: لم يقرب حضورها. فدعا بماءٍ فتوضأ، ثم تشهَّد وهو جالس، وقال: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً، لقنني الله حُجَّتي، وأقالَ عَثْرتي، ورَحِمَ غُرْبتي، وآنسَ وَحْدتي، ثم قال: وعليكم السلام. ثم انقلب على قفاه ميتاً، رحمه الله.

وغسَّله فخر الدين ابن المالكي، ومعه عبد الوهَّاب[٤] بن زين الأُمناء وغيره، وكان قد استملك المكان الذي دُفِنَ فيه من مستحقيه، وحُفِرَ له القبر وهو حيٌّ، وكان مرضه بالإسهال.

وكان العادل لما عَزَلَ الزَّكي عن القضاء أرسل إليه ليوليه[٥]، فأبى، فأرسل

---

(١) وما أعلم فعل ذلك مع غيري، ليست في (ك) و (ع).

(٢) في نسخة المتحف البريطاني ضبة فوق «له»، وانظر حاشيتنا رقم ١ ص٣٦٣ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٣) وفي البيت الأول زحاف، ليست في (ك) و (ع).

(٤) في (ك) و (ع): ابن عبد الوهاب، وهو خطأ.

(٥) في (ك) و (ع): أن يتولاه.

إليه ليحضر عنده، فحضر ليلاً، وجلس إلى جانبه، ومُدَّ السِّماط فلم يأكل منه شيئاً، فسأله في توليه القضاء، وكثَّر عليه القول، فآخر ما قال: حتى استخير الله تعالى. فلما رجع إلى بيته، وبات يتضرع ويبكي إلى الفجر، فخرج إلى الجامع، فصلى الصبح بالكلاسة[١]، ثم مضى إلى مقصورة الصحابة، رضي الله عنهم، فصلَّى بها، ودخل بيته الصغير [الذي][٢] في الحائط، [وهو الباب الذي كان يخرج منه خلفاء بني أمية وأمراؤها إلى الصلاة من لدن معاوية بن أبي سفيان إلى زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان][٢]، فلما طلعت الشمس إذا رُسُل العادل قد جاؤوا إليه في ذلك: الجمال المِصْري، وقاضي العسكر خليل، فردَّهم، وأصر على الامتناع، وأشار بتولية الجمال ابن الحَرَسْتاني، وتجهَّز ليخرج من البلاد إلى ناحية حلب، وسارت المحاير، فقيل للعادل: احمد الله أنَّ في بلادك من امتنع من ولاية القضاء دِيْناً وزُهْداً.

والثاني شيخ الحنابلة موفق الدين، أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة، المقدسي، من علماء المسلمين وعُبَّادهم، وتوفي يوم السبت يوم عيد الفطر، ودفن من الغد بجبل قاسيون، خلف الجامع في مقبرتهم المشهورة، وكانت جِنازته أيضاً ذات جمع وافر، امتدَّ الناس في طرق الجبل، فملؤوها. وسمعتُ عليه من كتب الحديث، وأجاز لي [بكل][٢] ما يرويه.

وفيها توفيت والدتي، رحمها الله.

ولما كانت سنة إحدى وعشرين [وست مئة][٢] حججت فيها مع والدي،

---

(١) في (ك) و (ع): فأبى، فطلب حضوره عنده ليلاً، فجاءه، فالتقاه، وأقعده إلى جانبه، فجلس محتبياً مستوفزاً، فأحضر الطعام، فلم يمد يده إليه، ولم يأكل منه شيئاً، فسأله أن يتولى القضاء وكثَّر عليه القول في ذلك، فقال: حتى استخير الله تعالى، فأخبرني من كان معه ملازماً له، قال: فلما رجع إلى بيته جدد الوضوء، ووقف يصلي ويتضرع ويبكي إلى الفجر، فلما أصبح خرج إلى الجامع، فصلى الصبح بالكلاسة.

(٢) ما بين حاصرتين من (ك) و (ع).

وهي أول السنين التي وجِدَ الحج فيها هنياً مرياً، من رُخْصِ الأسعار والأَمْنِ بالطريق وبمكة، وفتح البيت دوام مقام الحاج.

وكان أمير الحاج الشامي تلك السنة شجاع الدين ابن السَّلار، ولم يزل يتولى إمارة الحاج إلى أن انقضى حجُّ سنة أربع وعشرين.

واجتمعتُ في هذه السنة بمكة بالشيخ حجة الدين[١] أبي طالب عبد المحسن بن أبي العميد بن خالد بن عبد الغفَّار، الخفيفي، الأَبْهري. وسمعتُ عليه بالمسجد الحرام، وأجاز لي جميع مروياته، ثم إنه تولى إمامة المقام بمكة، وتوفي بها، رحمه الله.

وفي سنة إحدى وعشرين [أيضاً][٢] في المحرم منها توفي الشيخ عبد الرحمن اليمني الذي كان مجاوراً بالمنارة الشرقية بجامع دمشق، ودفن بمقابر الصوفية، رحمه الله، وهو[٣] أحد المشايخ القوالين للحق عند الملوك وغيرهم، ولقد أنكر على العادل أبي بكر بن أيوب سنة خرجت الفرنج على بلاد المسلمين، فحضر عنده للإنكار عليه في حفظ ثغور المسلمين الفخر ابن عساكر، والحَصِيْري، وهذا اليمني، فكان هو أبلغ الجماعة[٤] كلاماً.

* * *

ولما كانت سنة اثنتين وعشرين حججتُ أيضاً، فنحن بعرفات وقد جاءنا الخبر بوفاة الخليفة النَّاصر لدين الله أبي العبَّاس أحمد، وكانت وفاته في أواخر رمضان، وأقام في الخلافة مالم يقم أحد قبله من أهل بيته، سبعاً وأربعين سنة، وتولى بعده ولده الظَّاهر بأمر الله أبو نصر محمد، فأظهر العدل، وأحسن السيرة، رحمه الله.

---

(١) في (ك) و (ع): فخر الدين عبد المحسن.

(٢) ما بين حاصرتين من (ك) و (ع).

(٣) في (ك) و (ع): وكان أحد ..

(٤) في (ك) و (ع): من الجميع.

ولما كان سنة ثلاث وعشرين توفي في آخر ربيع الأول قاضي القضاة بدمشق جمال الدين يونس بن بدران بن فيروز المِصْري، ودفن في داره، وكان وكيل بيت المال في زمن العادل، ودرَّس بمدرسة ابن عبد في سنة ثمان وتسعين، ثم بالمدرسة الأمينية سنة اثنتين وست مئة.

وتولى بعده شمس الدين أحمد بن الخليل بن سعادة الخُوَيِّي.

وفي شهر رجب توفي الخليفة الظاهر بأمر الله، وولي بعده ابنه المستنصر بالله أبو جعفر المنصور، فأزال كثيراً من المظالم، وأقرَّ ما فعله والده من العدل، وزاد عليه، وبنى ببغداد المدرسة [المشهورة][1] المستنصرية.

وفي شهر رجب أيضاً ـ أو شعبان ـ كانت وفاة الشيخ تقي الدين خَزْعَل بن عسكر بن خليل الشنائي المِصْري [النَّحْوي][1]، ودفن بباب الصغير.

* * *

ثم دخلت سنة أربع وعشرين

ففي أواخر شعبان منها سافرتُ إلى البيت المقدس زائراً صحبة الفقيه عبد العزيز بن عبد السلام.

وفي آخر ذي القعدة منها كانت وفاة السُّلْطان عيسى بن أبي بكر، و[قد][1] كان كثير الاشتغال بالعلم؛ بالنحو وفِقْه أبي حنيفة، وحصَّلَ منهما طرفاً جيداً، وكان عديم الالتفات إلى ما يرغب فيه الملوك من الأُبَّهة، والتعظيم والمدح وغير ذلك، وكان جميل الصحبة لأصحابه، أنشدني المحب الحجازي:

لئنْ غُودرتْ تلك المحاسن في الثَّرى ... بوالٍ فما وَجْدي عليك ببالِ

ومُذْ غِبْتَ عني ما ظَفِرْتُ بصاحبٍ ... أخي ثقةٍ إلا خطرتَ ببالي

(١) ما بين حاصرتين من (ك) و (ع).

وولي بعده ابنه الناصر داود بن عيسى، فشرع في إزالة بعض المظالم، وتبطيل بعض المنكر[١].

* * *

وكان قد جاء في نسختي كوبنهاجن وعارف حكمة أوراق قبل هذه المقدمة فيها أشعار لأبي شامة[٢] وغيره، وذِكْرٌ لأسماء من ترجم لهم بين سنتي ٦٢٠هـ ـ ٦٤٣هـ وهو أشبه بالفهرسة، ولعل أبا شامة كان قد كتب ذلك في أوراق مفردة، ثم أضافها ناسخ إلى هذا الموضع من الكتاب، وقد آثرتُ كذلك انتزاعها من موضعها، وذكرها هاهنا، وهي:

مرثيات وغيرها من سنة عشرين وست مئة

إمامٌ محبٌّ ناشيءٌ متصدِّقٌ ... وباكٍ مُصَلٍّ خائفٌ سطوةَ الباسِ
يظلهم الله الجليل بظله ... إذا كان يوم العَرْض لا ظِلَّ للناسِ
أشرت بألفاظ تدلُّ عليهمُ ... فيذكرهم بالنَّظْمِ مَنْ بعضَهُمْ ناسِ

وفي المعنى:

وقال النبيُّ المُصْطَفى إنّ سبعةً ... يُظِلُهُمُ الله العظيم بظِلِّهِ
محبٌّ عفيفٌ ناشيء متصدِّقٌ ... وباكٍ مصلٍّ والإمامُ بعَدْلِهِ

ومنه:

يا من نراه وسيلَةْ ... لحوز كلِّ فضيلَةْ
ومن مدى الدهر يسعى ... فيما يَسُرُّ خليلَةْ
ما زال يتعب صبٌّ ... يهوى وِصَال العقيْلَةْ
فطالبُ العلمِ يهوى ... كثيره وقليلَةْ

(١) إلى هنا آخر ما تركه أبو شامة في تأليفه الأول للكتاب قبل تعديله، وانظر حاشيتنا رقم ١ ص ٢٣ من هذه المقدمة.

(٢) ذكر أبو شامة من بعد أكثر أشعاره هذه في «مذيله» مع اختلاف في بعض ألفاظها في ترجمته التي عقدها لنفسه ص ١٤٩ ـ ١٥٣ من هذا الجزء من هذا الكتاب. وانظر ص ١٧ من مقدمتي لهذا الكتاب.

ومنه:

أنا في عِزِّ القناعَهْ رافِلٌ في كلِّ ساعَهْ
رَبِّ أتممها بخيرٍ في معافاةٍ وطاعَهْ

ومنه:

بدمشقٍ سقى الإله رُباها وحَماها ذكرى أُولي الألبابِ
وعجيبٌ أشجارُها حين تبدو مزهراتٍ تشيبُ قبل الشَّبابِ

ومنه:

قال ابنُ أدهم قولَ النَّاصحين لنا العُجْبَ والحِرْصَ ثم السُّخْطَ فاجتنبوا
ثلاثة حجبت عن اليقين فلو بنا فلا بُدَّ من أن ترفع الحُجُبُ
نُسَرُّ بالمَدْح والموجود يفرحنا والقلبُ سخطاً من المفقود يضطربُ

للفقيه عبد المنعم الغَسَّاني:

يا طالبَ العِلْمِ من كتابٍ ومن حديثٍ طِلابَ مُسْلِمْ
بدون هذا تُرى فقيهاً فوسِّعِ الثوبَ ثم عمِّمْ
والبسْ من الشرب طَيْلساناً واعقده في المنكبين واختمْ
واقعدْ مع القوم في جدالٍ لا بالبخاري ولا بمُسْلِمْ
إلا صياحاً ونَقْضَ كُمٍّ وقول لا لا وجمع لِمْ لِمْ
فما أرى عندهُمْ علوماً أكثرَ مِنْ ما ولا أُسَلِّمْ

آخر:

الثوبُ واللقمة والعافيهْ لقانعٍ من عَيْشه كافيهْ
وما يزد فالنَّفس ليست به وإن تكنْ مملكةً راضيهْ

آخر

إذا كنتَ في أرضٍ وعقَّك أهلُها ولم تكُ مقبولاً بها فتغرَّبِ

قلت:

إذا شئتَ أنْ تَرْقى وتَنْبُلَ في الورى ... وتعلو محلاً فارتحلْ وتغرَّبِ
فإنَّ رسولَ الله لم يستقمْ له ... بمكَّةَ أمرٌ واستقام بيثربِ

مما نُسِبَ إلى أبي بكر الصِّدِّيق، رضي الله عنه:

وما مِنْ صباحٍ مرَّ إلا مؤدِّبٌ ... لأهل العقول النَّافذات البصائرِ
إذا كنتَ في الدُّنيا بصيراً فإنما ... بلاغُكَ منها مثل زادِ المسافرِ
إذا أبقتِ الدُّنيا على المرء دينَه ... فما فاته منها فليس بضائرِ
إذا أنت لم تُؤْثرْ رِضا الله وَحْدَه ... على كلِّ ما تهوى فلستَ بصابرِ

مما قلته في رمضان سنة أربعٍ وخمسين وست مئة:

أردتُ راحةَ سِرِّي ... مما يضيِّقُ صَدْري
لما أُلاقي من الخَلْـ ... ـقِ من جفاءٍ وغَدْرِ
وَحَسَدٍ واغتيابٍ ... فيا ضياعَ العُمْرِ
فاخترتُ أن أتنحَّى ... وأستقلَّ بأمري
فلستُ أمشي إلى مَنْ ... يُرى خطيرَ القَدْرِ
لأجلِ دنيا فمشيي ... إليه بالعِلْم يُزْرِي
لكنْ إلى عالمٍ أو ... شيخٍ نبيهِ الذِّكْرِ
في الدِّين يُقْصَدُ للعِلْـ ... ـم والتُّقى لا الفَخْرِ
أمَّا إذا أحْوَجَتْني ... ضرورةٌ من فَقْرِ
ولا تكونُ، فَرَبِّي ... يمنُّ فيها بصَبْرِ
يا ربِّ فاشرحْ صدري ... للخير واشدُدْ أزْري
ولا تكلني إلى الخَلْـ ... ـقِ، أنت حَسْبي وذُخْري
هَبْ لي مدى الدَّهْرِ سِتْراً ... حتى أوسَّدَ قَبْري

واختِمْ بخيرٍ وأعظِمْ مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ أَجْري

وفي أيام العجوز السبعة[١]:

سأذكر أيام العجوز مرتِّباً لأسمائها نَظْماً صحيحاً ليستمِرْ
فصِنٌّ وصِنَّبْرٌ ووَبْرٌ مُعَلِّلٌ ومُطْفِئُ جَمْرٍ آمِرٌ ثُمَّ مُؤْتَمِرْ

مفرد:

يا مَنْ رأى قَصْرَ الوفاءِ ضرورةً كُنْ قاصداً مدَّ الجفاءِ لذاكا

وقلت في مرضتي الأخيرة، وكانت في شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وست مئة، وهي خامس مرضةٍ توالت كل سنة في رمضان منها إلا واحدةً كانت في آخر السنة، والكل مرضٌ واحد:

نزهتُ نفسي وعِرْضي وصُنْتُ هذي البقيهْ
لما انعزلتُ ببيتي قولاً وفِعلاً ونيَّهْ
وَبَقِيَتْ[٢] عُلَقٌ بالـ ـمدارس الشّافعيَّهْ
وسوف أخلص منها حقاً وربِّ البريَّهْ
إنيَ عبدٌ ضعيف أخاف بَغْتَ المنيَّهْ
ولستُ أرضى لنفسي دوام هذي البليَّهْ
إلى السماتِ فربي يعينُ[٣] منَّا عليَّهْ
بعِلْم معرفة الله النُّعْمة الأُخرويَّهْ
أنالُها بانشراحٍ رضيَّةً مرضيَّهْ

(١) هي سبعة أيام شديدة البرد بين شهري شباط وآذار.

(٢) في(ك) و (ع): وقد بقيت، ولا يتزن بها البيت، وقد جاءت على الصواب في النسخ كلها في «المذيل» ص١٥٠.

(٣) هكذا هي في (ك) و (ع) في هذا الموضع، وجاءت في نسخ المذيل ما عدا (ب): معين، وقد كتبها ناسخ (ب) على صورة تحتمل القراءتين.

وقلت فيما ينبغي أن يكون عليه من يصلّي:

ألقِ سمعاً واحْضُرْ بقلبٍ وعقلٍ يا مُصَلِّي ورَتِّلِ القرآنا
وتدبرْ آياتِهِ وتفكَّرْ واجمعِ الهمَّ مقبلاً يقظانا

أي مقبلاً عليه متيقظاً.

آخر:

لا تَقُمْ في مدينةٍ ليس فيها خمسةٌ إنْ أردتَ دارَ قَرَارِ
قَهْرُ مَلْكٍ وعَدْلُ قاضٍ وطَبٌّ حاذقٌ مَعْ سوقٍ ونَهْرٍ جارِ

وآخر:

فلا تَحْفَلْ بمن يغتابُ شخصاً ويحسُدُهُ فيذكُرُ من هَنَاتِهْ
فمن حسناتِهِ يَهْدِي إليه فإنْ نَفِدَتْ تحمَّل سيئاتِهْ

آخر:

يا رائد الظَّعْنِ بأكنافِ الحِمى بلِّغْ سلامي إنْ وصلتَ لَعْلَعا
وحيّ جُدْراناً بتلات الغضا عهدتُ فيهِ قمراً مبرقعا[1]

للفاضل:

وغريبةٍ قد جئتُ فيها أولاً ومن اقتفاها كان بعدي الثاني
فرسوليَ السُّلْطانُ في إيصالها والناسُ رُسْلُهُمُ إلى السُّلْطانِ

وله:

يا لمعةَ البَرْقِ بل يا نسمةَ الرِّيحِ رُوحي بروحي إلى مَنْ عندهم روحي
خُذْي لهمْ من سلامي عنبراً عبقاً وأوقديهِ بنارٍ مِنْ تَبَاريحي

* * *

(١) البيتان ليسا في (ك).

سنة عشرين وست مئة: توفي الفخر ابن عساكر، والموفق الحنبلي، ووالدتي.

سنة إحدى وعشرين: فيها حججت، وتوفي عبد الرحمن اليمني.

سنة اثنتين وعشرين: حججت أيضاً، وتوفي أمير المؤمنين الناصر، والبرهان بن أبي جعفر[1].

سنة ثلاث وعشرين: توفي أمير المؤمنين الظاهر بن الناصر، والقاضي جمال الدين المِصْري، والشيخ تقي الدين خزعل.

سنة أربع وعشرين: سافرت إلى القدس، وفيها مات الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب.

سنة خمس وعشرين: توفي هندولا، والشريف البهاء، والشمس بن القوَّاس، وخليل بن زويزان، والمحب اللَّبْلي، والضياء بن عبد الكافي، والتقي الجزائري، والقاضي عبد الرحيم، والجمال بن القَفْصي، وعبد المحسن الحنبلي، وغيرهم.

سنة ست وعشرين وست مئة: توفي الظَّهير عبد الغني، والزين الفَرْغاني، والفخر التركي، والجمال الشاطبي، ومحمد السَّبْتي، ومحمد الغُماري، وأقسيس، وأبو الحسن القلِّيني، وغيرهم.

سنة سبع وعشرين: توفي زين الأمناء ابن عساكر، وفيها كسر الأشرف الخوارزمية.

سنة ثمانٍ وعشرين: سافرتُ إلى مصر، وفيها توفي ابن معطي النحوي بمصر، والزين الكردي المقرئ بدمشق.

سنة تسع وعشرين: فيها مات العماد المحلِّي، والقاضي ابن المَوْصلي، والعلم بن النحاس، والشيخ ابن عيسى بالإسكندرية، وغيرهم.

---

(١) كذا قال هنا، وهو سبق قلم، وسيذكر وفاته على الصحيح سنة إحدى وثلاثين وست مئة.

سنة ثلاثين وست مئة: فيها توفي صاحب إربل، والعزيز بن العادل وابنه، وابن المغيث بن العادل وغيرهم، وأنشئت دار الحديث الأشرفية.

سنة إحدى وثلاثين: مات السيف الآمدي، والشيخ القرطبي، والنجم التفليسي، والبرهان بن أبي جعفر، والزين بن قفرجل، والنجم بن الخبَّاز بحلب، وعبد الله الأرمني.

سنة اثنتين وثلاثين: مات البهاء ابن شداد، والشهاب ابن عصرون، والشيخ شهاب الدين السَّهْرَوَرْدي، والنشو بن صبَّاح، والتقي بن باسوية، والصَّفي المدني.

سنة ثلاث وثلاثين: توفي أبو الخطاب بن دحية، والبهاء الأَرَّاني، وأبو الطاهر المحلِّي بمصر.

سنة أربع وثلاثين: مات النَّاصح ابن الحنبلي، وأبو عمرو[1] بن دحية، والعزيز صاحب حلب، وعلاء الدين ملك الروم، وَوُلِدَ ابني محمد.

سنة خمس وثلاثين: مات الأشرف، والكامل، والخطيب الدَّوْلعي، وابن الشيرازي وابن سني الدولة القاضيين، وابن الأستاذ الزَّيْن، والعز بن الماسح[2]، وابن رزمين النحوي.

سنة ست وثلاثين: مات الحصيري، وجعفر الهَمْدَاني، والعماد بن شيخ الشيوخ، وابن جرير الوزير، والزكي البِرْزالي، وابن التاجي[3].

سنة سبع وثلاثين: مات أبو طالب بن سيِّدة، والقاضي الخُوَيِّي، وشيركوه صاحب حمص، والفصيح العجلي، والعلم العطار[4]، والصفي بن المركب، والتقي بن طَرْخان.

---

(١) في (ك) و (ع): ابن عمرو، وهو خطأ.

(٢) في (ك) و (ع): الناسخ، وهو خطأ، وانظر ترجمته ص ٤٣ من الجزء الثاني.

(٣) لم يترجم له أبو شامة في «المذيل».

(٤) في (ك): القطان.

سنة ثمان وثلاثين: مات والدي، وابن العربي، والقاضي النجم الحنبلي، والشيخ سالم المغربي.

سنة تسع وثلاثين: مات العفيف بن يسار، والعفيف عرب، والمجد سليمان، والبدر المعلم، وإسماعيل بن ظفر، والشمس بن الخباز والكمال بن يونس، كلاهما بالموصل.

سنة أربعين: مات العز بن الدجاجية، والزكي بن الخشوعي، والزين أبو زكريا، والكمال بن شيخ الشيوخ، والإمام المستنصر بن الظاهر بن الناصر.

سنة إحدى وأربعين: مات ابنا شيخنا الشمس والعز، والشيخ ميمون الضرير، وكريمة، والتقي الصريفيني، والمخلِّص ابن هلال، وقبض على القاضي الرفيع وأصحابه.

سنة اثنتين وأربعين: مات التاج شيخ الشيوخ، والتاج ابن الشيرازي، والكمال مسعود بن الحَوْراني[١]، والجمال سليمان، والشمس البُرْجي، وكسر الفرنج.

سنة ثلاث وأربعين: مات ابن الصلاح، وابن أبي جعفر، والمنتجب الهَمَذاني، والشرف بن الجوهري، والعز ابن عساكر، والعز بن الخيسي، والتاج الأبهري، والكمال الدِّزْماري، والعلم السخاوي، وأبو سليمان الحنبلي، والتقي ابن كثير[٢]، والقوام الأصبهاني، والمعين[٣] الأرموي، والبدر بن أخت الخُوَيِّي[٤]، وحسن الصِّقِلِّي، والصفي الحلبي، وغيرهم[٥].

---

(١) في (ك) و (ع) في هذا الموضع: البخاري، وجاءت في نسخ المذيل مجوَّدة ما عدا (ب) الحوراني، وفي (ب) الحواري.

(٢) لم يترجم له أبو شامة في «المذيل».

(٣) في (ك) و (ع) في هذا الموضع: العز، وهو خطأ، والمثبت من ترجمته في «المذيل» ص ٦٧ من الجزء الثاني.

(٤) لم يترجم له أبو شامة في «المذيل».

(٥) إلى هنا ينتهي ما جاء في (ك) و (ع) في هذا الموضع.

صفحة غلاف الجزء الأول من نسخة المتحف البريطاني

الورقة الأولى من الجزء الأول من نسخة المتحف البريطاني

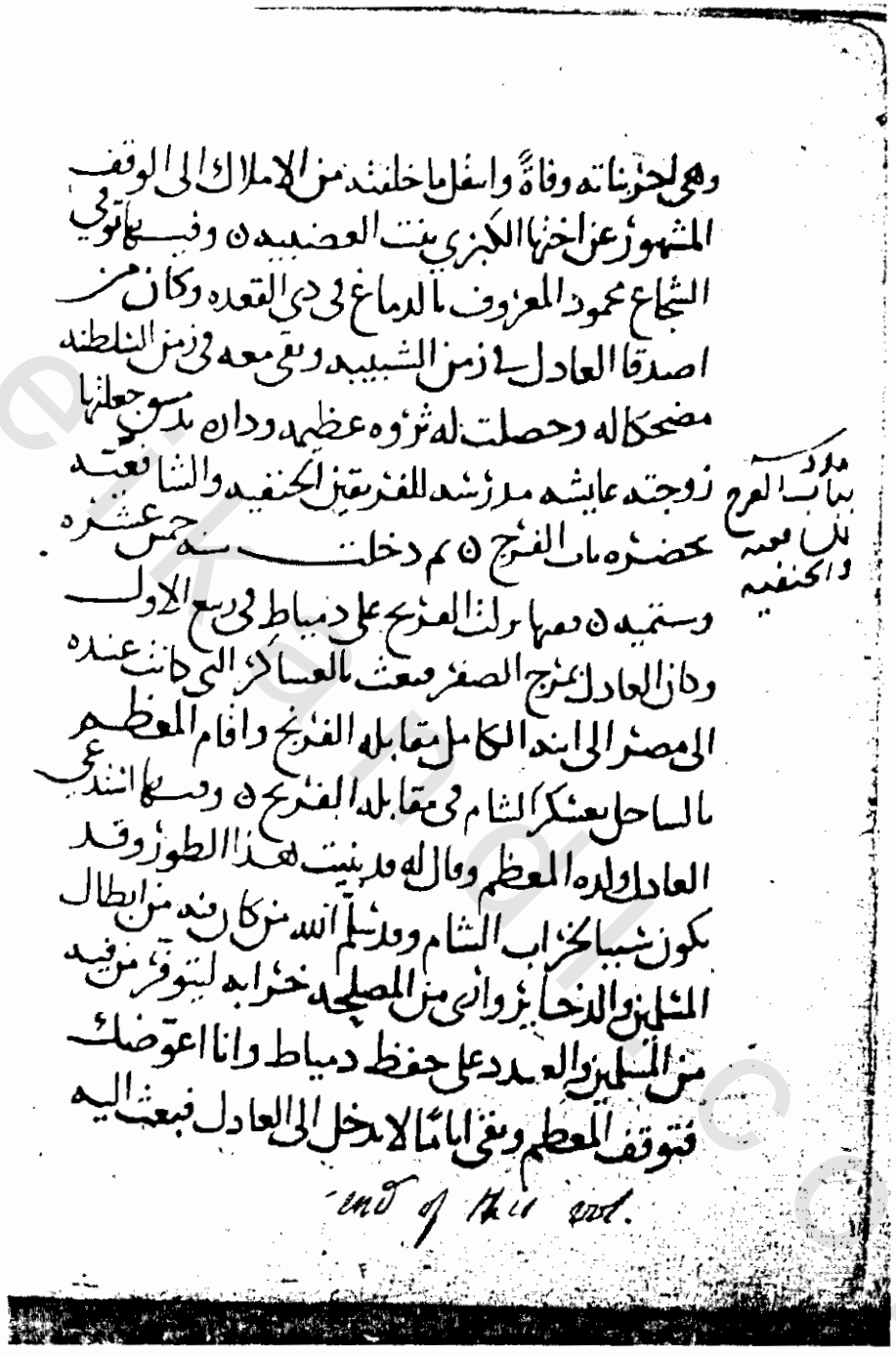

وهي لحزناته وفاة واسفل ما خلفه من الاملاك الى الوقف
المشهور عن اخرها الكبرى بنت العضيد ٥ وفيها توفي
الشجاع محمود المعروف بالدماغ في ذي القعده وكان من
اصدقا العادل في زمن الشبيبه وبقي معه في زمن السلطنه
مضحكا له وحصلت له ثروه عظيمه ودار مدرسه جعلها
زوجته عايشه مدرسه للفرقين الحنفيه والشافعيه
بباب البرج
للشافعيه
والحنفيه
حضره مات الفرنج ٥ ثم دخلت سنه خمس عشره
وستميه ٥ فيها رحلت الفرنج على دمياط في ربيع الاول
وكان العادل بمرج الصفر فبعث بالعساكر التي كانت عنده
الى مصر الى ابنه الكامل لمقابله الفرنج واقام المعظم
بالساحل بعسكر الشام في مقابله الفرنج ٥ وفيها انتدب
العادل ولده المعظم وقال له قد بنيت هذا الطور وقد
يكون سببا لخراب الشام وقد سلم الله من كان فيه من ابطال
المسلمين والذخاير وانى من المصلحه خرابه ليتوفر من فيه
من المسلمين والعدد على حفظ دمياط وانا اعوضك
فتوقف المعظم وبقي اياما لا يدخل الى العادل فبعث اليه

end of this vol.

الصفحة الأخيرة من الجزء الأول من نسخة المتحف البريطاني

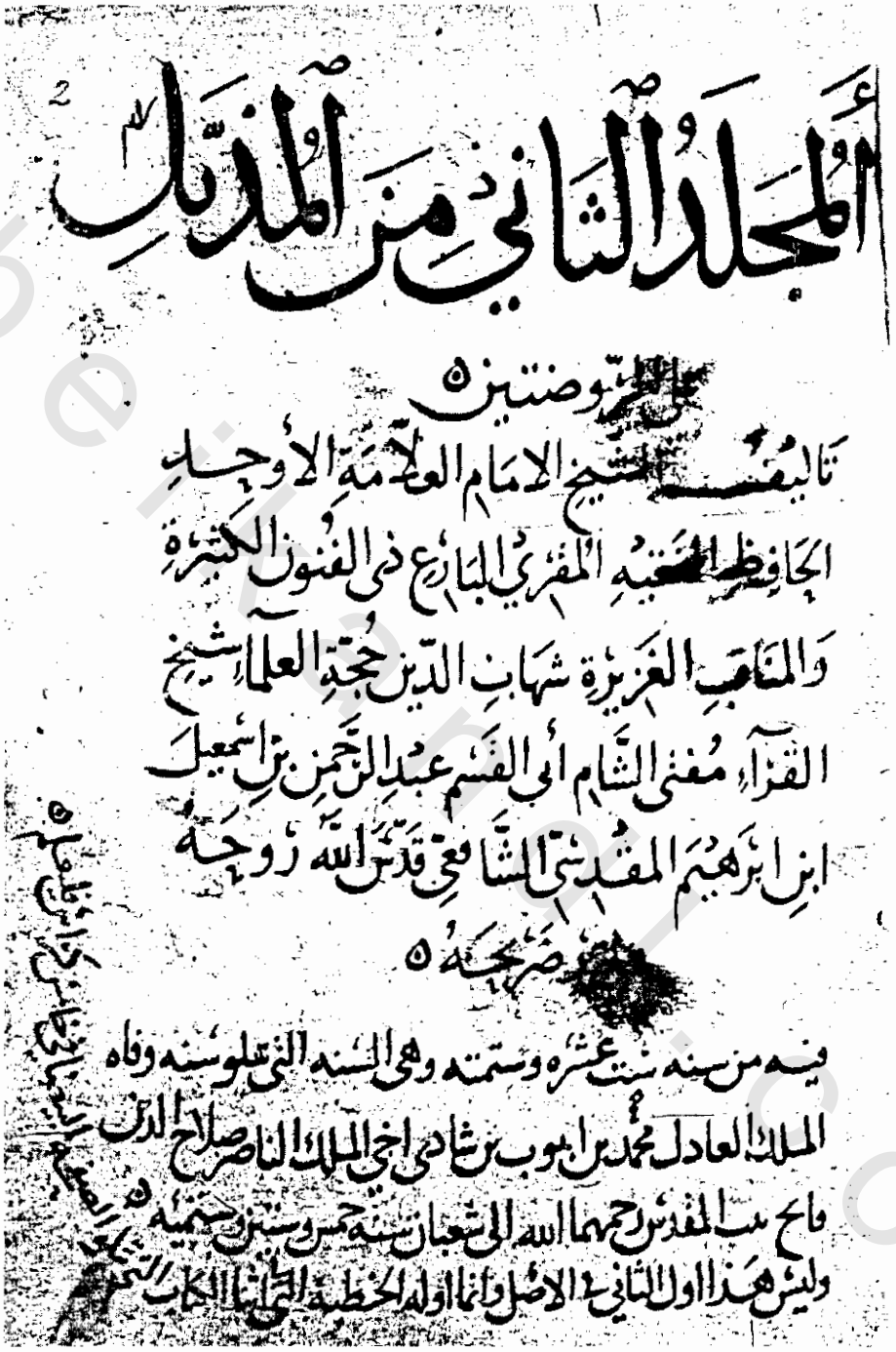

المجلد الثاني من المذيل

على الروضتين

تأليف الشيخ الإمام العلامة الأوحد

الحافظ المفتي البارع ذي الفنون الكثيرة

والمناقب الغزيرة شهاب الدين حجة العلماء شيخ

القراء مفتي الشام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسمعيل

ابن إبراهيم المقدسي الشافعي قدس الله روحه

ورضي عنه

فيه من سنة ست عشرة وستمائة وهي السنة التي تلو سنة وفاة

الملك العادل محمد بن أيوب بن شادي أخي الملك الناصر صلاح الدين

فاحب المقدسي رحمهما الله إلى شعبان سنة خمس وستين وستمائة

وليس هذا أول الثاني في الأصل وإنما أوله الخطبة التي أثبتها الكاتب

صفحة غلاف الجزء الثاني من نسخة المتحف البريطاني

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
ثم دخلت سنه ست عشره وستمئه ففي اول
المحرم وصل في سابعه اخو المعظم ابراج القدس وشون خوفا
من استيلاء الفرنج عليه فاضطرب الناس وخرجوا مستغربين
في البلاد وهان عليهم معاقد ديارهم وضياع اموالهم وقد
كان القدس يومئذٍ على اتم الاحوال من العمارة وكثرة السكان فالى
ابو المظفر كان المعظم قد توجه الى اخيه الكامل الى دمياط
وبلغه ان طايفه من الفرنج على عزم القدس فما تحقق الامر الا على
خرابه وقالوا قد خلا الشام من العساكر فلو اخذه الفرنج
حكموا على الشام وكان بالقدس اخوه العزيز عثمان وعز الدين ايبك
استاذ الدار فكتب المعظم اليهما بخرابه فتوقفا وقالا نحن
نحفظه فكتب اليهما المعظم لو اخذوه لعلوا كل من فيه
وحكموا على دمشق وبلاد الشام فالجات الضرورة الى خرابه
شرعوا في النسوز اول يوم من المحرم ووقع في البلد ضجه مثل
يوم القيمة وخرج الناس الحذرات والبنات والشيوخ
والعجايز والنسوان والصبيان الى العصره والاقصى فقطعوا
شعورهم ومزقوا ثيابهم بحث امثلات العصره ومحراب الاقصى

من الشعور وحرجوا هاربين وتركوا اموالهم واثقالهم وما شكوا ان
الفرنج يصبحهم وامتلات بهم الطرقات فبعضهم الى مصر وبعضهم
الى الكرك وبعضهم الى دمشق وكانت البنات المخدرات يمر قن
ثيابهن ويربطنها على ارجلهن من الحفا ومات خلق كثير من الجوع
والعطش وكانت نوبه لم يسمع في الاسلام مثلها ونهبت الاموال التي
كانت لهم في القدس وبلغ قنطار الزيت عشره دراهم ورطل الخبز
نصف درهم واكثر الشعراء في دم دوله المعظم ودعوا عليها
فعالجت بعضهم
في رجب حلل الجزم وخرب القدس في الجزم
قال واشد في فاصي الطوز محمد الدين محمد بن عبد الله الحنفي لنفسه
مرثيه على القدس الشريف مما على ما بقي من دموع كالجمر
فغاضت دموع العين مني صبابة على ما مضى في عصرنا المتقدم
وقد رام علج ان يعفي رسومه وشمر على كفي ليثم مذمم
فعلت له شلت يمينك خطها المعتبر او سائل او متألم
فلو كان يفدى بالنفوس فديته بنفسي وهذا الظن في كل مسلم
وسط في الملك المعظم الامير عماد الدين ابن المسطوب من مصر
الى الشرق وكان قد اتفق مع الملك الغازي العادل على اخيه الملك
الكامل واستحلف للغازي العساكر وعرف الكامل فرحل الى

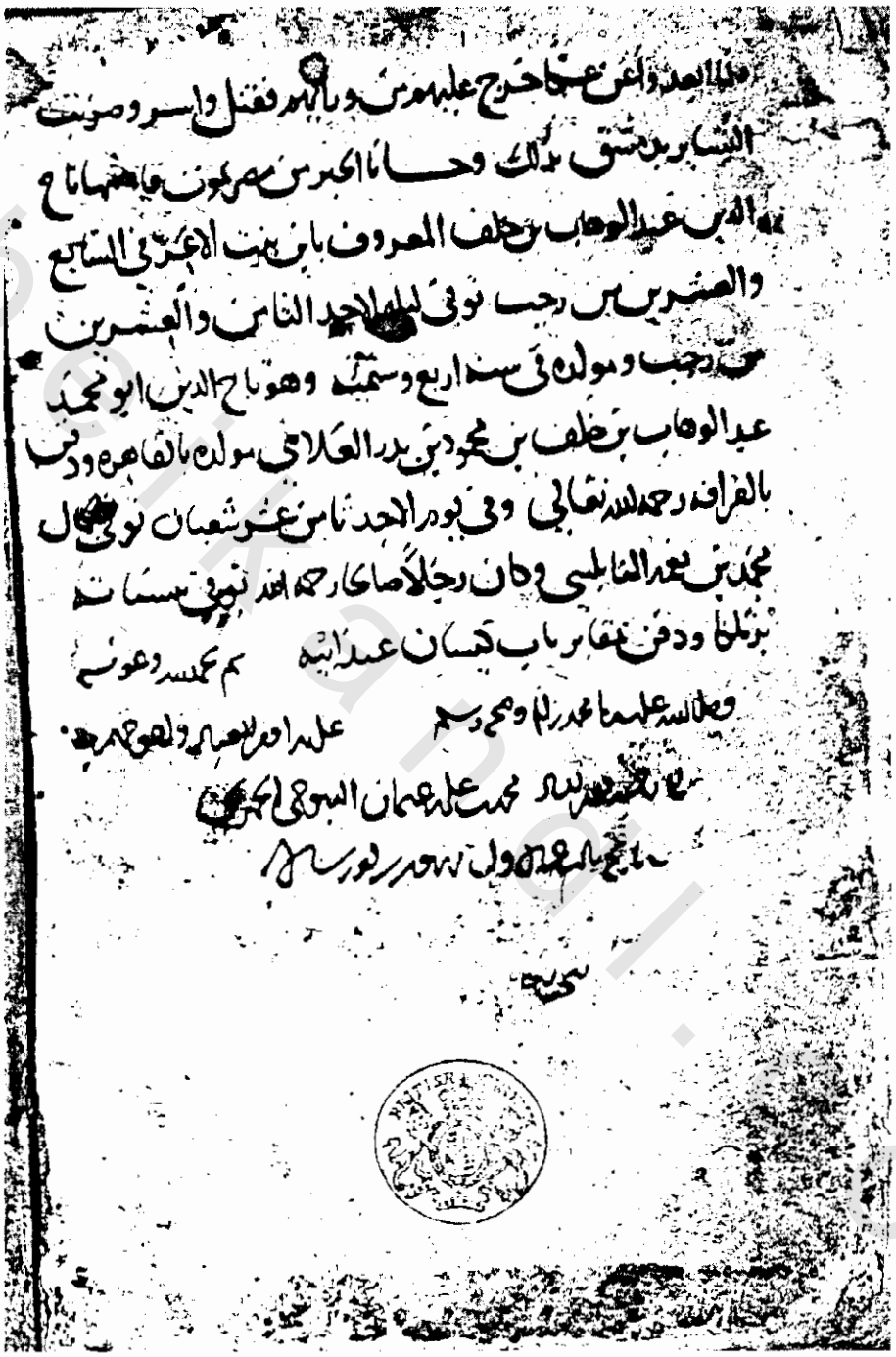

الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني من نسخة المتحف البريطاني

المقدمة الأولى لأبي شامة من نسخة المتحف البريطاني (الجزء الثاني)

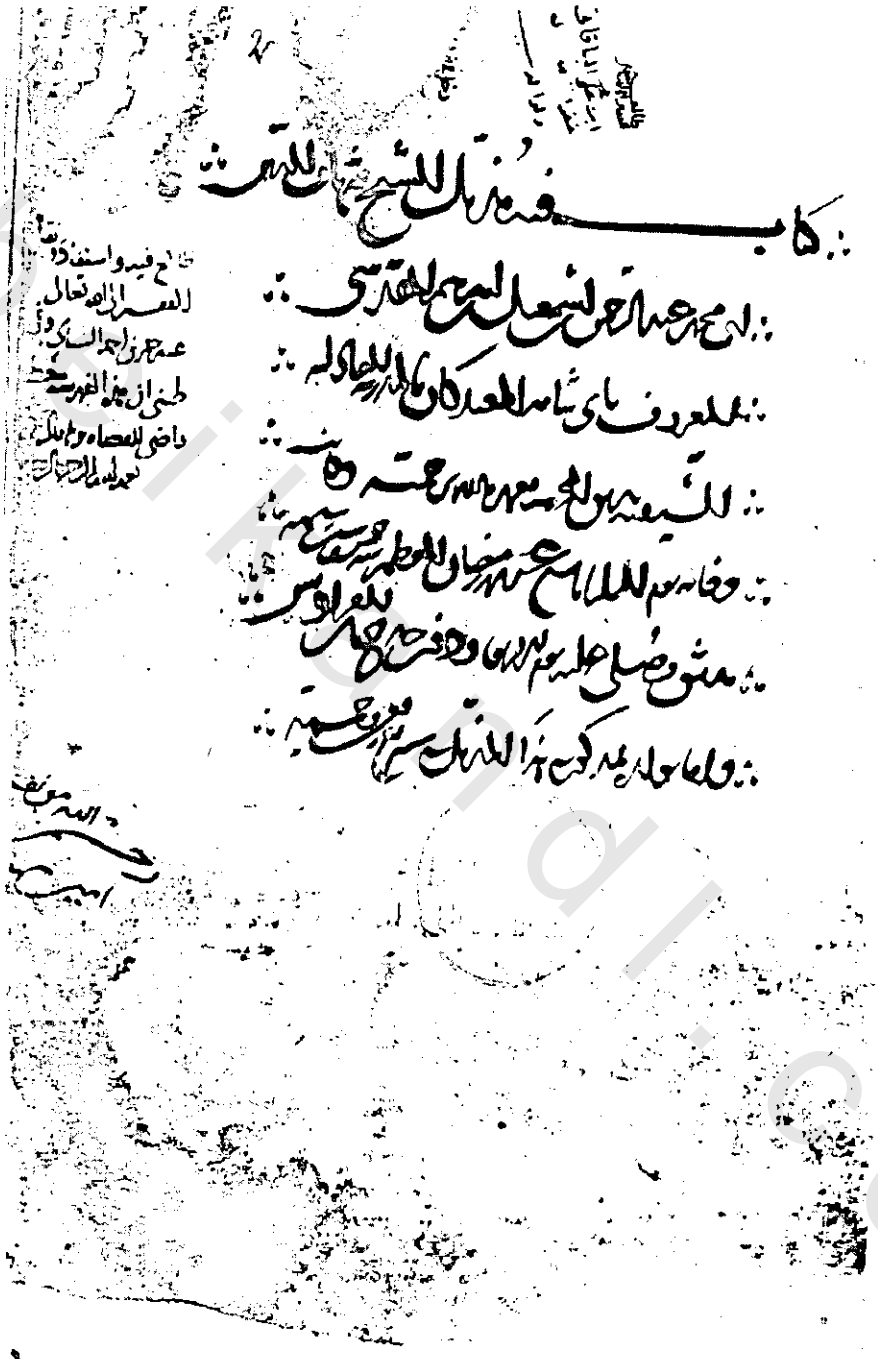

صفحة غلاف نسخة برلين

الورقة الأولى من نسخة برلين

الورقة الأخيرة من نسخة برلين

الورقة الأولى من نسخة كوبنهاجن

الفتى رحمه الله ولم اشهد جنازته فقد عابا بيت لهيا وخلف ولدين صغيرين
عبد الرحيم وعبد الخبير جبرهما الله تعالى وفي ٩ ثامن رمضان توفي ابن عمي
العز عبد العفار بن علي بن الحنائي ودفن بمقابر الصحابة بباب الصغير رحمه الله
وفي ٩ هذا الشهر وصل السلطان الظاهر بيبرس من الديار المصرية فعساكره
وبارك حصون الفرنج وبلادها وشن الغارة عليها من جميع نواحيها واستد على الحابس
من دمشق وحانا كاتب سعيد ولاد الملوك بارجه يوم الجمعة خامس شهر رمضان
[illegible] التتار الذين هم من شاطئ حمص واعمالها من جملة حصن الاكراد واعمالها
[illegible] انهم قد استولوا على شيء به اشيء من الرجال وما يقارب الالف من النسا
والصبيان من جملة حصون وشنه عشر برجا والله تعالى يديم نصر الاسلام بمنه
وفضله وفي ٩ ثامن عشرين شهر رمضان وصل الى دمشق ان الخليفه المستعصم
ابن المستنصر بن الظاهر ابن الناصر بالمنازل وهو شاب كان التتار استولوا
عليه لما قتلوا اباه المستعصم وملكوا البلاد من عندهم الى الكرك مركه هلاو وفضل
بالنصره ولحق بعربه فاجه فمضى عندهم الى ان جاء جماعه منهم الى دمشق في التاسع
المذكور فلقي وانزل في الدار الاسدية بمقابله المدرسه العزيزيه وفي ٩ سابع شهر
جمادي الاخره جرت في عجلون نهاري بطوايحين الاسنان فالهم الله تعالى الصبر
ونعوذ الله تعالى بنهار من اللطف الذي لا يقدر على التعبير عنه بوصف وكان قبل
ذلي قم واجتمع بولاده الامر فقلت قد فوضت امري الى الله فما اعرف ما عوقد مع الله
تعالى وهو كفيل بشجاعه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ونظمت في ذلك بليله ابيات

تلك لي حال اما اشتكي بها فقد جرى في هو عظيم جليل
بصبر الله تعالى لنا مر باحد الحين وشفى الغليل
اذا توكلنا عليه كفانا حسبنا الله ونعم الوكيل

وحانا الغير بامنه توفي بالقاهره الصاحب صالح ابن ا
رحمه الله والقاضي صدر الدين محمد بن المجد زي فكان وقتا
الشيخ علم الدين النحاوي والشيخ عز الدين ابن عبد السلام ثم بار
في الصحيح بها رحمه الله وبات في تاسع رجب من هذه السنه وفي
توفي الكمال اسحق ابن خليل السنطي المعروف بقاضي زاده رحمه الله
بمصلى ابن مروف ودفن بالجبل وكان ممن يعاشر الشيخ فخر الدين ابن
شهد رجب حصر السلطان الظاهر بيبرس شخندقا العلعه ص
وعسكره وفي بعض تلك الايام بلغه ان جماعه من الفرنج بعكا عز
لظاهرها الى بحيره فشرى لسله بعض عسكره وكمن لهم في ملك
عن عسكر خرج من وراءهم فقتل واسر وسيب الباقون ومن
الخبر من بصر بموت ناصرها تاج الدين عبد الوهاب بن خلف
الاخر في التاسع والعشرين من رجب وقيل توفي لسله الاحد
من رجب مولده في سنه اربع وستمائه مستهل رجب وفي هو ناح
ابو محمد بن بدر العلائي مولده بالقاهره وفي العراق رحمه

وفي ٩ يوم الاحد ثامن عشر شعبان توفي
الكمال محمد بن عبد الظاهر الحنفي وكان رجلا صالحا رحمه الله
توفي بدمشق ودفن بمقابر باب كيسان عند ا
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ت
وافق الفراغ من نسخه نهار الاربعا في اربع عشر شهر
جمادي الاولى من سنه ثمان وعشرين وستمائه
اللهم اغفر لكاتبه ولمشتنسخه ولمن قال امين يا رب العالمين

كتاب المذهب على الروضتين

تأليف الشيخ الإمام العالم

الفاضل شهاب الدين

أبي شامة

كتب العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن عثمان العوامي

بن نعم الله بن أبي الوفاء الغزي عفا الله عنهم آمين

من كتب التواريخ

صفحة غلاف نسخة عارف حكمة

الورقة الأولى من نسخة عارف حكمة

حضر السلطان الظاهر بيبرس عند قاعة المنشد وعمل فيه بنفسه وعسكره وفي بعض
تلك الايام بلغه ان جماعة من الحج خرج بعكا فخرج منها غدرة وبقي ظاهرها الى ضحوة فسرى
ليلة ببعض عسكره وكمن لهم في تلك الاودية فلما ابعدوا عن عكا خرج عليهم فقتل وأسر
وضرب كثيرا بدمشق بذلك وجاءنا الخبر من مصر بموت قاضيها تاج الدين عبد الوهاب
ابن خلف المعروف بابن بنت الاعز في السابع والعشرين من رجب وقيل توفي ليلة الاحد ثامن وعشرين
من رجب ومولده سنة اربع وستمائة مستهل رجب وهو تاج الدين ابو محمد عبد الوهاب بن خلف
ابن محمود بن بدر الحلاوي مولدا بالقاهرة ودفن بالقرافة رحمه الله فقيها وفي يوم الاحد ثامن
عشر شعبان توفي الجمال محمد بن نعمة النابلسي وكان رجلا
صالحا رحمه الله توفي ببيت آو ودفن بمقابر باب كيسان عند ابيه
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

الصفحة الأخيرة من نسخة عارف حكمة

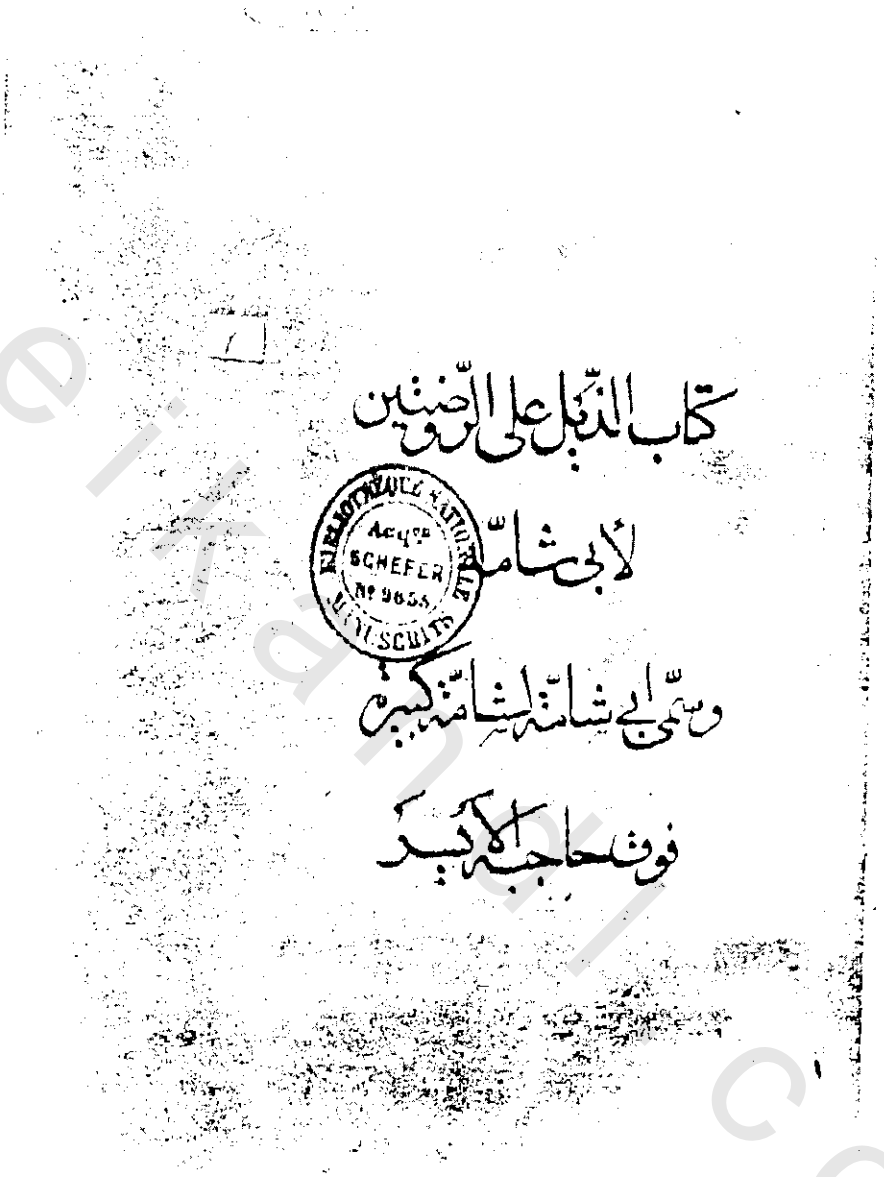
كتاب الذيل على الروضتين

لأبي شامة

وسمّي بـ شامة الشامة الكبرى

فوق حاجبه الأيسر

BIBLIOTHÈQUE NATIONALE
Acqu.on
SCHEFER
No 9655
R. VI. SCHEFER

صفحة الغلاف من نسخة باريس

obeikandl.com

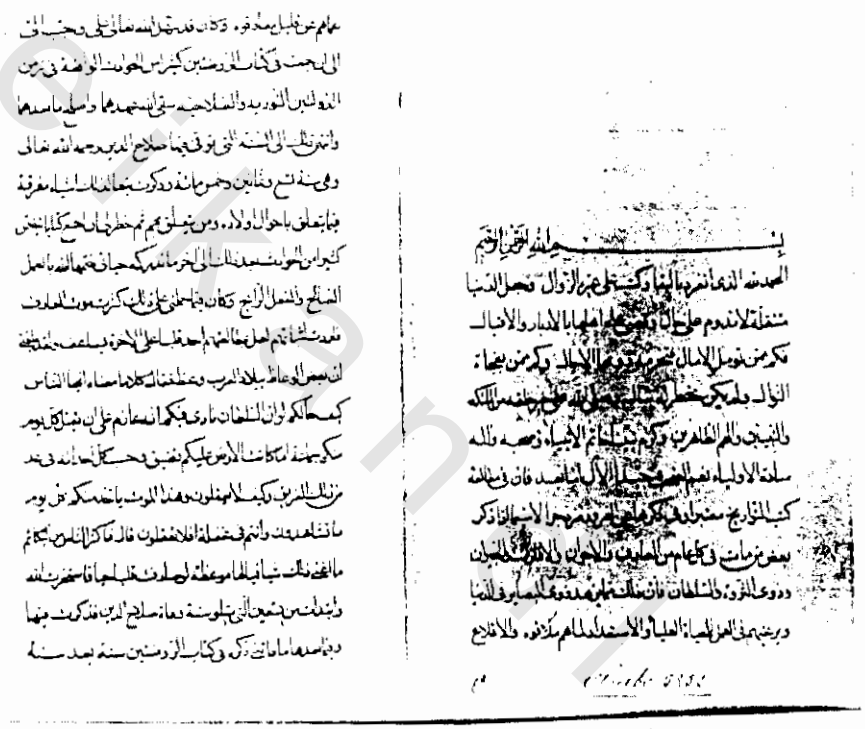

الورقة الأولى من نسخة باريس

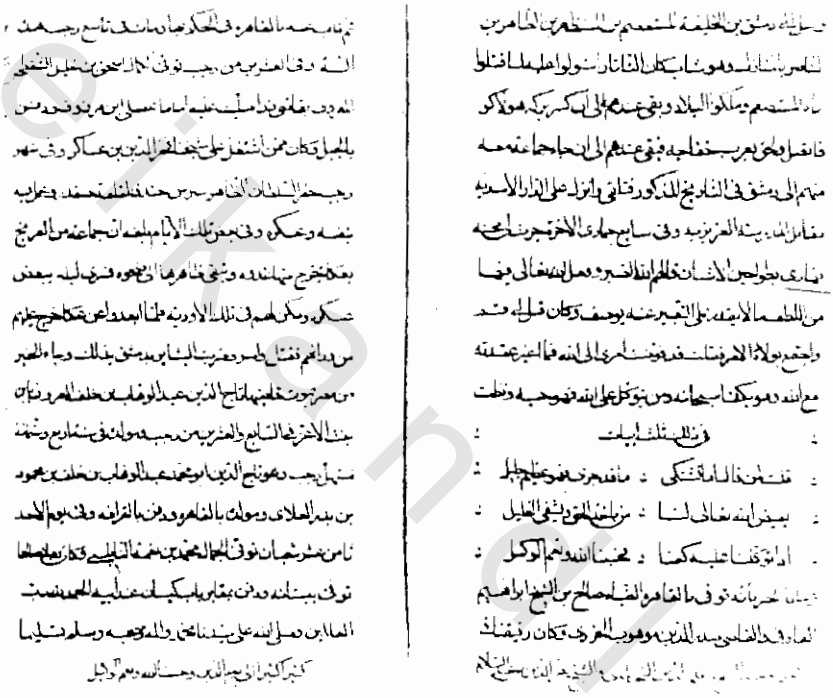

الورقة الأخيرة من نسخة باريس

٥ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[رَبِّ يَسِّرْ بلطفك][1]

الحمد لله الذي انفرد بالبقاء، وكَتَبَ على غيره الزَّوال، وجعل الدُّنيا منتقلة لا تدوم على حال، وقضى على أهلها بالإدبار والإقبال، فكم ممن يُؤَمِّلُ الآمالَ فتخترمه دونهما الآجال، وكم ممن يفجأه النَّوَال، ولم يكن يخطر له ببال. وصلى الله على خير خَلْقه من الملائكة والنَّبيين، وآلهم الطَّاهرين، وكَرَّم نبينا خاتم الأنبياء، وصحبه وآله سادة الأولياء، نِعْمَ الصَّحْبُ وحَبَّذا الآل.

أما بعد، فإنَّ في مطالعة كُتُب التواريخ مُعتبراً، وفي ذكرها عن الغرور بالدنيا مزدجراً، لاسيما إذا ذُكِرَ بعضُ من مات في كلِّ عام من المعارف والإخوان، والأقارب والجيران، وذوي الثروة والسُّلْطان، فإنَّ ذلك مما يزهِّد ذوي البصائر في الدُّنيا، ويرغبهم في العمل للحياة العُلْيا، والاستعداد لما هم ملاقوه، والإقلاع عمّا هم عن قليلٍ مفارِقُوه.

وكان قد سَهَّل الله تعالى عليَّ، وحَبَّب إليَّ أنْ جمعتُ في «كتاب الرَّوْضتين»، كثيراً من الحوادث الواقعة في زمن الدَّوْلتين النورية والصَّلاحية ـ سقى الله عهدَهما، وأصلَحَ ما بعدَهما ـ وانتهى ذلك إلى السَّنة التي توفي فيها صلاحُ الدِّين رحمه الله تعالى، وهي سنةُ تسعٍ وثمانين وخمس مئة، وذكرتُ تبعاً لذلك أشياء مفرَّقة فيما يتعلق بأحوال أولاده، ومن يتعلَّق بهم.

ثم خطر لي أن أجمع كتاباً يتضمَّنُ كثيراً من الحوادث بعد ذلك إلى آخر ما تدركه حياتي ـ خَتَمَها الله بالعمل الصَّالح والفعل الرَّابح ـ وكان مما حملني

(١) ما بين حاصرتين من (ب).